الحقيقة كما هي



تأليف:
جعفر الهادي

بسم الله الرحمن الرحیم

الحقیقه کماهی

کاتب:

جعفر هادی

نشرت فی الطباعهٔ:

مشعر

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الحقیقه کماهی

اشارة

سرشناسه : هادی، جعفر

عنوان و نام پدیدآور : الحقیقه کماهی/ بقلم جعفر الهادی

مشخصات نشر : تهران: مشعر، ۱۴۲۴ق=۱۳۸۲.

مشخصات ظاهری : ص ۶۴

شابک : ۹۶۴-۷۶۳۵-۳۶-۶-۲۳۰۰۰ریال

وضعیت فهرست نویسی : فهرستنویسی قبلی

یادداشت : عربی

یادداشت : فهرستنویسی براساس اطلاعات فیپا.

موضوع : شیعه -- عقاید

موضوع : شیعه -- دفاعیه‌ها و ردیه‌ها

موضوع : شیعه امامیه -- تاریخ

شناسه افزوده : سازمان حج و زیارت. نشر مشعر

رده بندی کنگره : BP۲۱۱/۵/ح۱۷۰۷

رده بندی دیویی : ۲۹۷/۴۱۷۲

شماره کتابشناسی ملی : م۸۲-۲۶۴۹۶

ص:۱

اشارة

ص:۲

ص:۳

ص:۴۰

ص: ۵

الحاجةُ إلى التعارف

بسم اللَّه الرحمن الرحيم

وجعلناكُم شُعوباً وقبائل لتعارفوا

جاء الإسلامُ والشعوبُ متفرّقةٌ متناكرة، بل ومتصارعة متناحرة، ولكن سرعانَ ما حلَّ التعارفُ محلّ التناكر، والتعاونُ محلّ التخاصم، والتواصل محلّ التدابر، بفضل تعاليم الإسلام التوحيديّة، فكانت المحصَّلة أن ظَهرتْ إلى الوجود تلك الأُمّة الواحدةُ العظيمة التى قدّمت ذلك العطاء الحضاريّ العظيم، كما وحَمَت شعوبها من كلّ غاشم وظالم وصارت تلك الأُمّة المحترَمةُ بين شعوبِ العالَم وتلك الكتلة المُهابة فى

ص: ۶

عيون الطغاة والجبّارين.

ولم يكن ليتحقّق ذلك- كلُّه- إلّابسبب وحدتها، وتواصُل شعوبها الذى حصلتْ عليه تحت مظلّةِ الإسلام، رغم تنوُّعِ الأجناس، واختلافِ الإجتهادات، وتعدّدِ الثقافات وتباين الأعرافِ والتقاليد، إذ كان يكفى الإتفاقُ فى الأصول والأسس، والفرائض والواجبات، فالوحدةُ قوّة، والفُرقة ضَعفٌ.

وجرى الأمر على هذا المنوال حتّى انقلب التعارفُ إلى تناكر، والتفاهم إلى تنافر، وكفّرتِ الجماعاتُ بعضها بعضاً، وضربتِ الفصائل بعضها بعضاً فزالتِ العزّةُ وتحطّمت الشّوكة وسقطت الهيبةُ واستخفّت الطغاة بتلك الأُمّة الرائدة القائدة حتّى جالت فى ربوعها الثعالبُ والذؤبان، وجاست خلال ديارها شذّاذُ الآفاق وملاعين اللَّه ومغضوبو البشريّة، فثرواتُها منهوبة، ومقدّساتها مُهانة، وأعراضها تحت رحمة الفجّار، وسقوطاتٌ تلو سقوطاتٍ، وهزائمُ إثر هزائم، وانتكاساتٌ فى الأندلس وبخارى وسمرقند

ص: ٧

وطاشقند وبغداد، قديماً وحديثاً وفلسطين و أفغانستان.

وإذا هي تـدعو فلا تُجاب، وتستغيثُ فلا تُغاث، كيفَ والـدّاءُ شـيءٌ آخر، كما وإنّ الدواء شـيء آخر كذلك، وقد أبى اللَّه أن يجرى الأُمور إلّابأسبابها، ولا يصلُحُ آخر أمرِ هذه الأُمّة إلّابما صَلُح به أوّلها؟

واليومَ إذ تتعرّض الأُمّة الإسلاميّة لأبشع حملةٍ ضدّ كيانها، وعقيدتها ولأشرس هجمةٍ ضدّ وحدتها، من خلال إيجاد الخلل فى تعايشها المذهبى، والإجتهادى، وتكاد هذه الحملة تؤتى ثمارَها وتُعطى نتائجها، أليسَ من الحَرىِّ بها بأن تزيد من رصّ الصفوف وتمتين العلاقات، وهى رغم تنوّعها المذهبىّ تشترك فى الكتاب والسنّة مصدراً، وفى التوحيد والنبوّة والإيمان بالآخرة عقيدةً، وفى الصلاة والصيام والحجّ والزكاة والجهاد والحلال والحرام شريعةً وفى مودّة النبىّ الأطهر وأهل بيته صلوات اللَّه عليهم سهم وِلاء، ومن أعدائهم بَراءً وقد تتباين بعض الشىء فى

ص: ۸

هذا الأمر شدّةً وضعفاً؟ فهی کأصابع الید الواحدهٔ فی الانتهاء إلی مفصلٍ واحدٍ، وإن اختلفت طولًا وعرضاً وشَکلًا بعضَ الشیء، أو هی کالجَسَد الواحد فی تعدّد جوارحِه من جههٔ وتعاونها فی تفعیل الدَّورِ الجَسَدانیّ فی الکیان البشریّ من جههٍٔ أخری مع وجودِ الاختلاف فی أشکالها.

ولا یبعدُ أن تکونَ الحکمهٔ فی تشبیه الأمّهٔ الإسلامیّهٔ بالید الواحدهٔ تارةً، وبالجسد الواحد تارهٔ أخری، هی الإشارهٔ إلی هذه الحقیقهٔ.

لقد کان العلماء من مختلف الفرق والمذاهب الإسلامیهٔ سابقاً، یعیشون جنباً إلی جنب من غیر تنازعٍ أو صدام، بل لطالما تعاونوا فیما بینهم، فشَرح بعضهم کتاب الآخر کلامیّاً کان أو فقهیّاً، وتلمّذ بعضهم علی بعضٍ وأشاد البعضُ بالآخر، وأیّد بعضهم رأی الآخر، وأعطی بعضهم إجازهٔ الروایهٔ للبعض الآخر، واستجاز بعضهم البعض لنقل الروایهٔ من کتب مذهبه وطائفته، وصلّی بعضهم خلفَ الآخر، وائتمَّ به

ص: ۹

وزكّى بعضهم الآخر، واعترف بعضُهم بمذهب الآخر، بل وكانت هذه الطوائف فى مستوى جماهيرها تعيش جنباً إلى جنب فى وداد ووئام، حتّى يبدو وكأنّهم لا خلافَ بينهم ولا تباين، وإن كان يَتَخلّل كلّ ذلك بعضُ النقد والردّ، إلّاأنّه كان على الأغلب نقداً مؤدّباً، ومهذّباً، وردّاً علمياً، وموضوعياً.

وثمة أدلّة حيّة وتاريخيّة عديدة على هذا التعاون العميق والعريض، وقد أثرى العلماءُ المسلمون بهذا التعاون التراث والثقافة الإسلامية، كما ضربوا بذلك أروع الأمثلة فى الحريّة المذهبيّة، هذا بالإضافة إلى أنّهم استقطبوا من خلال هذا التعاون اهتمام العالم بهم وكسبوا احترامهم.

إنّه ليس من الصعب أن تجتمع علماءُ الأمّة ويتناقشوا بهدوءٍ وموضوعيّة، وبإخلاص وصدق نيّة، فى ما اختلفت فيه الطوائفُ وللتعرّف على أدلّة كلِّ طائفة وما تقيمه من برهان.

كما أنّه من الجيّد والمعقول أن تقومَ كلُّ طائفة

ص: ۱۰

وجماعة بعرضِ عقائدها، ومواقفها الفكريّة والفقهيّة فى جوٍّ من الحريّة والصراحة، ليتّضح بطلان ما يُثار ضدّها من إتّهامات وشبهات، كما ويعرف الجميع:

الجوامع والفوارق، ويعرفون أنّ ما يجمع المسلمين أكثر ممّا يفرقهم، وبذلك يذوب الجليد بين المسلمين.

وهذه الرسالةُ خطوةٌ على هذا الدرب، ومن أجل أن تتضّح الحقيقة ويعرفها الجميع كما هى، واللَّه ولىّ التوفيق.

ص: ۱۱

بسم اللَّه الرّحمن الرّحيم ألحمد للّه ربّ العالمين والصـلاة والسّـلام على خاتم الأنبياء وأشـرف المرسلين محمّد وآله الطّيبين الطاهرين وصحبه المنتجبين.

۱- الطائفة الجعفرية الإمامية طائفةٌ كبيرةٌ من المسـلمين فى العصـر الحاضر، ويقدّرُ عددُهم بربعِ عددِ المسلمين تقريباً، وتمتدُّ جذورهم التاريخيّة إلى صدر الإسلام يوم نزل قولُ اللَّه تعالى فى سورة البيّنة: إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا الصَّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ(۱) فوضع رسولُ اللَّه صلى الله عليه و آله يده على كتف عليّ بن

۱- البيّنة، الآية ۷

ص: ۱۲

أبی‌طالب علیه السلام، والصحابهٔ حاضرون، وقال: «یا علیّ أنتَ وشیعتُک همْ خیرُ البَریَّهٔ» (راجع للمثال: تفسیر الطبری (جامع البیان) والدرّ المنثور للعلامهٔ السیوطی الشافعی، وتفسیر روح المعانی للآلوسی البغدادی الشافعی عند تفسیر الآیهٔ الحاضرهٔ).

ومن هنا سُمِّیت هذه الطائفهٔ- التی تُنسب إلی الإمام جعفر الصادق علیه السلام لکونها تتبع فقهَه- بالشیعهٔ.

۲- تسکن هذه الطائفهٔ بکثافهٔ فی إیران والعِراق وباکستان وأفغانستان والهند، وینتشرون بأعداد کبیرهٔ فی بلاد الخلیج وترکیا وسوریا ولبنان وروسیا والجمهوریات المنفصلهٔ عنها، وینتشرون أیضاً فی البلاد الاوروبیهٔ کإنجلترا وألمانیا وفرنسا وأمریکا والقارهٔ الإفریقیّهٔ، وبلاد شرق آسیا، ولهم فیها مساجدُ ومراکزُ علمیّهٔ وثقافیّهٔ واجتماعیّهٔ.

۳- وهم یتکوَّنون من مختلف الجنسیّات

ص: ۱۳

والأعراق واللُغات والألوان، ويعيشون جنباً إلى جنب مع إخوانهم المسلمين من الطوائف والمذاهب الاخرى فى سلامٍ ووداد، ويتعاوَنون معهم فى جميع المجالات والأصعدة بصدقٍ وإخلاصٍ، إنطلاقاً من قوله تعالى: إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ(۱)، وقوله تعالى: وَ تَعاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ والتَّقْوى(۲) وتمسكاً بقول النّبى الكريم صلى الله عليه و آله: «المسلمون يدٌ واحدةٌ على مَن سواهم»(۳) وقوله صلى الله عليه و آله: «المؤمنون كالجَسَد الواحِد»(۴).

۴- وكانت لهم على طول التاريخ الإسلامى مواقفُ مشرِّفة ومُشرِقة فى الدفاع عن الإسلام، والامّة الإسلاميّة الكريمة، كما أنه كانت لهم حكوماتٌ ودول خدمت الحضارة الإسلامية، وعلماءُ ومفكّرون

۱- الحجرات، الآية ۱۰

۲- المائدة، الآية ۲

۳- مسند أحمد ۱: ۲۱۵

۴- البخارى، كتاب الأدب: ۲۷

ص: ١۴

أسهَموا فى إغناء التراث الإسلامى بتأليف مئات الآلاف من المؤلفات والكتبِ الصَغيرة والكبيرة فى مجال تفسير القرآن، والحديث، والعقيدة، والفقه والاصول، والأخلاق، والدراية والرِجال، والفلسَفة، والموعظة، والحكومة والإجتماع، واللغة والأدب بل والطبّ والفيزياء والكيمياء والرياضيّات والفلك وغيرها من علوم الحياة، وكان لهم دورُ البانى والمؤسِّس للكثير من العلوم (راجع: كتاب تأسيس الشيعة لعلوم الاسلام، للصدر، والذريعة إلى تصانيف الشيعة لآغا بزرك (الذى يقع فى ٢٩ مجلداً) وكشف الظنون للأَفندى ومعجم المؤلفين، لكحالة، وأعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملى، وغيرها).

۵- وهم يعتقدون باللَّه الواحدِ الأحدِ الفرد الصَّمد الذى لم يلدِ ولم يُولد، ولم يكن له كفوءاً أحد، وينفون عنه الجسمانية والجهة والمكان والزمان، والتغيّر

ص: ۱۵

والحركة والصعود والنزول وغير ذلك مما لا يليق بجلال اللّه وقدسه وكماله وجماله.

و يعتقدون بأنّه هو المعبود لا سواه، وأنّ الحُكم والتشريع له وحده دون غيره، وأنّ الشّرك بجميع أنواعِه وألوانِه، خفيَّه وجليّه، ظلمٌ عظيمٌ وذنبٌ لا يُغتَفَر.

و يأخذون كلَّ هَذا من العقل الحصيف المعتضَد بالكتاب العزيز، والسنّة الشريفة الصحيحة مهما كان مصدرُها.

ولا يأخذون فى مجال العقائد بالأحاديث الإسرائيلية (التوراتية والإنجيلية) والمجوسية التى تصور اللّه تعالى بصورة البشر، وتشبهه سبحانه بالمخلوقين.

أو تنسب إليه الجور والظلم واللغو والعبث تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً.

أو تنسب العظائم والقبائح إلى الأنبياء المطهّرين، المعصومين على الإطلاق.

ص: ۱۶

۶- ويعتقدون بأنّ اللَّه تعالى عادلٌ حكيم، خَلَق بعدلٍ وحكمهٔ، ولم يخلُق شيئاً عبثاً، جماداً كان أو نباتاً، حيواناً كان أو إنساناً، سماءً كان أو أرضاً، لأنّ العبثيّهٔ تنافى العدل والحكمهٔ، وذلك ينافى الالوهيّهٔ التى تستلزم إثبات كلّ كمالٍ للّه‌تعالى، ونفى كلّ نقصٍ عنه سبحانه.

۷- ويعتقِدونَ بأنّ اللَّه تعالى أرسل- بعدله وحكمته- إلى البشر، منذ أن بدأوا حياتهم على الأرض، أنبياءً ورسلًا، اتّصفوا بالعِصمهٔ، وتحلَّوا بالعلم الواسع، الموهوب‌لهم- عن‌طريق الوحى- من قِبَل اللَّه، وذلك لهدايهٔ البشريهٔ، ومساعدتها على الوصول إلى كمالها المنشود، وإرشادها إلى الطاعهٔ التى تؤدّى بهم إلى الجنهٔ، وتؤهّلهم لرحمهٔ اللَّه ورضوانه، وأبرز هؤلاء الأنبياء والرسل: آدم، ونوح، وإبراهيم، وعيسى، وموسى وغيرهم ممن ذكرهم القرآن الكريم أو جاءت أسماؤهم وأحوالهم فى السنَّهٔ الشريفهٔ.

ص: ۱۷

۸- ویَعتقِدون بـأنّ من أطـاع اللَّه، ونفّـذ أوامرَه وأجری قوانینَه فی شتّی مجالات الحیاهٔ نجی وفاز، واسـتحقّ المـدح والثوابَ، ولو کان عبداً حبشـیّاً، وأنّ من عصـی اللَّه تعالی وتجاهل أوامره، وطبَّق أحکاماً غیر أحکام اللَّه تعالی، خَسِـر وهلک واستحقّ الذّمَّ والعقاب، ولو کان سیداً قرشیّاً، کما جاء فی الحدیث النّبویّ الشریف.

وهم یعتقـدون بأنّ محلّ الثواب والعقاب هو یومُ القیامـهٔ الذی یکون فیه الحسابُ والمیزانُ والجنّهُٔ والنّار، وذلک بعد المرور بعالم القبر والبرزخ. وأمّا التناسخ الذی یقول به منکرو المعاد فیرفضونه لاستلزامه تکذیب القرآن الکریم والسنّهٔ المطهّرهٔ.

۹- ویَعتقِدونَ بأنّ آخِرَ الأنبیاء والرُّسل وخاتِمَهم وأفضَلَهم هو رَسولُ اللَّه محمدُ بنُ عبداللَّه بن

ص: ۱۸

عبدالمطلب صلى الله عليه و آله(۱) الذى صَانَهُ اللَّه من الخطأ والزلل، وعصمَه من المعصية الكبيرة والصغيرة، قبل النبوّة وبعدها، فى أُمور التبليغ وغيرها، وأنزل عليه القرآن الكريم، ليكون دستوراً للحياة البشرية إلى الأبَد، فبلّغ صلى الله عليه و آله، الرسالةَ، وأدّى الأمانةَ بصدقٍ وإخلاصٍ، وبَذَل فى هذا السبيل الغالى والرخيص.

وللشيعة فى مجال الكتابة عن تاريخ رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله وشخصيته وأحواله وخصوصياته ومعجزاته عشرات المؤلفات والأبحاث. (راجع: كتاب الإرشاد للشيخ المفيد، وإعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسى، وموسوعة بحارالأنوار للمجلسى، وموسوعة الرسول المصطفى للسيد محسن الخاتمى مؤخّراً).

۱- يتقيد الشيعة الامامية بذكر آل النّبى إلى جانب اسمه عند الصلاة والتسليم عليه، لأمره صلى‌اللَّه‌عليه‌وآله بذلك كماجاءَ فى‌بعض‌الصحاح الستة وغيرها

ص: ۱۹

۱۰- ويعتقدون بأنَّ القرآنَ الكريم، الذى انزِلَ على رسول الإسـلام محمّد صـلّى اللّه عليه وآله بواسـطهٔ جبرئيل الأمين، ودوَّنَه مجموعهٌ من الصـحابهٔ الكبـار وفى مقـدمتهم عليٌّ بن أبىطالب عليه السـلام فى عهـد النبىّ الكريم محمـد صـلى اللَّه عليه وآله، وتحت إشـرافِه ورعايته، وبأمره، وإرشاده، وحفظوه عن ظهر قلب، وأتقنوه، وأحصَوا حروفَه وكلماتِه، وسورَه وآياته، وتناقَلوه جيلًا بعـد جيل، هو الذى يَتلُوه المسـلمون اليوم بجميع طوائفهم، آنـاءَ الليـل وأطراف النهـار، من دون زيـادهٔ أو نقصـانٍ، أو تحريفٍ، أو تغيير، وللشـيعهٔ فى هـذا المجـال مؤلفـات مختصَرهٔ ومطولـهٔ كـثيرهٔ. (راجع كتـاب تاريـخ القرآن للزنجـانى، والتمهيـد فى علوم القرآن لمحمـد هـادى معرفـهٔ، وغيرهما)..

۱۱- ويعتقـدون بأنّ رسول اللَّه محمّداً صـلى الله عليه و آله لما قَرُب أجلُه نَصَبَ عليَّ بن أبى طالب خليفهً له وإماماً على المسـلمين من بعده، ليقودَهم سياسيّاً، ويُرشدَهم

ص: ۲۰

فكريّاً، ويعالج مشاكلهم، ويواصِلَ تربيتهم وتزكيتهم، وذلك بأمرٍ من اللَّه تعالى فى مكانٍ يُدعى (غَدير خُم)، فى آخر سنةٍ من سِنيّ حياته، وآخر حجّة من حججه، وفى جمعٍ هائل من المسلمين الذين حجُّوا معه، يزيد عددُهم- حسب بعض الروايات- على مائة ألف شخصٍ. وقد نزلت فى هذه المناسبة آيات عديدة(۱).

كما وأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله طلب من الناس مبايعة علىّ عليه السلام بالصفق على يده، فبايعوه و فى مقدمتهم كبارالمهاجرين والأنصار ومشاهير الصحابة (راجع

۱- هذه الآيات هى: قوله تعالى فى آية التبليغ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما اُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ. المائدة، الآية ۶۷

و قوله تعالى فى آية الإكمال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِى ورَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً المائدة، الآية ۳

و قوله تعالى: الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ المائدة، الآية ۳

و قوله تعالى: سَئَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ المعارج الآية ۲

ص: ۲۱

الغدير للعلامة الأمِينى نقلًا عن مصادر إسلامية تفسيرية وتاريخية عديدة).

۱۲- ويعتقدون بأنّ الامام- بعد رسول اللَّه محمّدٍ صلى الله عليه و آله- لَمّا كان يجب عليه أن يقوم بما كان يقومُ به النّبىّ صلى الله عليه و آله فى حياته من القيادة والهداية، والتربية والتعليم، وبيان الأحكام، وحلّ المشاكل الفكرية المستعصية، ومعالجة الشؤون الاجتماعية المهمّة، كان لابدَّ له (أى للامام والخليفة من بعده) من أن يكون بحيث يثق به الناسُ، وذلك ليقود الأُمّة إلى شاطىء الأمان، فهو يشارك النبىَّ فى المؤهِلات والصِفات، (ومنها العصمة والعلم الواسع) لأنه يشاركه فى الصلاحيات والمسؤُوليات باستثناء تلقّى الوحى، والنبوّة، لأنّ النبوّة خُتِمَت بمحمّد بن عبداللَّه صلى الله عليه و آله فهو خاتم النبيين، والمرسلين، ودينه خاتم الأديان، وشريعته خاتمة الشرائع، وكتابه آخر الكتب، ولا نبىّ بعده، ولا دين بعد دينه، ولا شريعة بعد شريعته.

ص: ۲۲

(وللشيعة فى هذا الصعيد مؤلفات عديدة ومتنوعة حجماً وأسلوباً).

۱۳- ويعتقدون بأنّ حاجة الأُمّة إلى القائدِ الرشيدِ، والولىِّ المعصومِ اقتضت أن لا يُكتفى بنصب علىّ عليه السلام وحده للخلافة والإمامة بعد رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، بل لابدّ من استمرار حلقات القيادة هذه إلى مدةٍ زمنيةٍ طويلة، إلى أن تترسخ جذور الإسلام وتُحفَظ اسسُ الشريعة، وتصان قواعدُها من الأخطار التى هَدّدت وتهدّد كلّ عقيدة إلهية، وكل نظام ربانىّ، ولتعطىَ مجموعةُ الأئمة- بما يقومون به من أدوار و ممارسات مختلفة فى ظروف متنوعة- نماذجَ عمليّة وبرامج مناسبة لجميع الحالات التى قد تمرّ بها الأُمّة الإسلاميةُ فيما بعد.

۱۴- ويَعتقدونَ بأنّ النبىّ محمّد بن عبداللَّه صلى الله عليه و آله لهذا السبب ولحكمةٍ عليا، عَيَّنَ بأمر اللَّه تعالى أحدَ عشر

ص: ۲۳

إماماً بعد عليّ عليه السلام وهم- مع عليّ عليه السلام- الأئمة الإثنا عشر، الذين وَرَدَت الإشارةُ إلى عددهم، وقبيلتهم (قريش)- وليس إلى أسمائهم و خصوصياتهم- فى صحيح البخارى وصحيح مسلم بألفاظ مختلفة؛ حيث رويا عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله: أنّ الدين لا يزال ماضياً/ قائماً/ عزيزاً/ منيعاً ما كان فيهم اثناعشر أميراً، أو خليفة، كلهم من قريش، (أو بنى‌هاشم، كما فى بعض الكتب، وقد جاءت أسماؤهم فى غير الصحاح من كتب الفضائل والمناقب والشِعر والأدب).

و هذه الأحاديث وإن لم تنص على الأئمة الاثنى عشر، وهم عليّ والأحد عشر من ذريّته، إلّاأنّها لا تنطبق إلّاعلى ما يعتقده الشِيعَةُ الجَعفريةُ، ولا تفسيرَ صحيحَ لها إلّابِقولهم. (راجع: خلفاء النّبى، للحائرى البحرانى).

۱۵- ويَعتقِدُ الشيعةُ الجعفريّةُ بأنّ الأئمة الاثنى‌عشر هم:

ص: ۲۴

الإمامُ علی بن أبی طالب (ابنُ عمّ رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وصِهرُه علی ابنته الزهراء علیها السّلام).

و الإمامُ الحسن والإمام الحسین (ابنا علیّ وفاطمهٔ، وسبطا رسولِ اللَّه صلی الله علیه و آله).

و الإمامُ زین العابدین علیّ بن الحسین (السجاد).

و الإمامُ محمّد بن علی (الباقر).

و الإمامُ جعفر بن محمّد (الصّادِق).

و الإمامُ موسی بن جعفر (الکاظِم).

و الإمامُ علی بن موسی (الرِّضا).

و الإمامُ محمّد بن علی (الجواد التقیّ).

و الإمامُ علی بن محمّد (الهادی النقیّ).

و الإمامُ الحسن بن علیّ (العسکریّ).

و الإمامُ محمّد بن الحسن (المهدی الموعود المنتظر) علیهم السلام(۱)

۱- وقد أنشأ أدباء أفذاذ من غیر الشیعهٔ- من العرب والعجم- قصائد مفصّلهٔ حَوَت أسماء الأئمهٔ الاثنی عشر کاملهٔ کالحصکفی وابن طولون والفضل بن روزبهان والجامی والعطار النیشابوری والمولوی، وهم من الأحناف والشوافع وغیرهم، نذکر من باب النموذج قصیدتین منها:

الاولی: للحصکفی الحنفی، وهو من علماءِ القرن السادس الهجری، یقول فیها:

حیدرهٌ والحسنان بعدهُثمَّ علیٌّ وابنه محمدُ

و جعفرُ الصادق وابنُ جعفرٍموسی، ویتلوهُ علیُّ السیدُ

أعنی الرضا ثم ابنُه محمدُثم علیٌّ وابنُه المسدّدُ

الحسنُالتالی ویتلو تلوهُمحمدُ بن الحسن المعتقدُ

قومٌ هُمُ أئمتی وسادتیو إن لَحانی مَعشرٌ وفَنّدوا

أئمهٌ أکرِمْ بهمْ أئمهًأسماؤهم مسرودهٌ لا تُطردُ

هم حججُ اللَّه علی عبادهو هم إلیه منهجٌ ومقصدُ

همُ النهارَ صُوَّم لِربِّهمو فی الدَیاجی رُکّعٌ وسجّدُ

الثانیهٔ: وهی لشمس الدین محمد بن طولون من علماءِ القرنِ العاشر الهجری، وهو یقول فیها:

علیکَ بالأئمهٔ الاثنی عشرْمن آل بیت المصطفی خیرِ البشرْ

أبوترابٍ حَسَنٌ حُسینُو بغضُ زین العابدین شَینُ

محمدُ الباقرُ کم علمٍ دریوالصادقُ ادعُ جعفراً بین الوری

موسی هو الکاظمُ وابنُه علیُلَقِّبْهُ بالرضا وقدرهُ علیّ

محمدُ التقیُّ قلبُهُ معمورُعلیٌّ النّقیُّ دُرُّهُ منثورُ

والعسكريُّ الحسنُ المطهَّرُمحمدُ المهديُّ سوفَ يظهرُ

راجع كتاب: الأئمـة الاثناعشـر، تأليف مؤرخ دمشق شـمس الدين محمدبن طولون المتوفى سـنة ۹۵۳ هجرية، تحقيق: الدكتور صـلاح الدين المنجّد. طبعة بيروت

ص: ۲۵

ص: ۲۶

و أنّ هؤلاء هم أهل البيت الذين نَصّبهم رسولُاللَّه محمّدٌ صلى الله عليه و آله- وبأمر اللَّه تعالى- قادةً للُامة الإسلامية، لعصمتهم، وطهارتهم من الخطأ والذنب، ولعلمِهمُ الواسع الذى ورثوه عن جدّهم- وأمر بمودَّتهم ومتابعتهم؛ إذ قال تعالى: «قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِى الْقُرْبى»(۱) وقال تعالى: «يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَ كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ»(۲) (راجع كتب الحديث والتفسير والفضائل المتّصلة بالصّحاح والمستقلّة عند الفريقين).

۱- الشورى، الآية ۲۳

۲- التوبة، الآية ۱۱۹

ص: ۲۷

۱۶- ويَعتقِدُ الشيعةُ الجعفريّةُ بأنّ هؤلاء الأئمة الأطهار الّذين لم يسجّلِ التاريخُ عليهم زلَّة أو معصية، فى القول والعمل، قد خدموا- بعلومهم الجَمّة- الأُمّةَ الإسلامية، وأغنَوا ثقافتَها بالمعرفة العميقة، والرؤية الصحيحة فى مجال العقيدة، والشريعة والأخلاق والآداب، والتفسير والتاريخ، وبصائر المستقبل. كما رَبَّوا- بالاسلوب القوليّ والعمليّ- ثُلّةً من الرِّجال والنِساءِ الأفذاذ الأخيار الأبرار الذين اعترف الجميعُ بِفضلهم وعِلمهم وحُسن سيرتهم.

و يرونَ بأنّهم وإن ابعِدوا- وللأسف- عن مَقام القيادة السياسية- إلّاأنّهم أدَّوا رِسالَتهم الفكريّة والاجتماعية خيرَ أداء، إذ صانوا مبادِئ العقيدة، وقواعدَ الشريعة من الأخطار.

و لو كانت الأُمّةُ الاسلاميّةُ تفسح لهم المجال بأن يمارسوا الدورَ السياسيّ الذى أعطاهم رسولُ اللَّه صلى الله عليه و آله بأمر اللَّه سبحانه، لَحَصَلتِ الأمّةُ الاسلاميةُ على سعادتها وعزّتها، وعظمتها كاملةً، ولبقيتْ متحدةً،

ص: ۲۸

متفقةً، متوحدةً، لاشقاق فيها، ولا اختلاف ولا نزاع، ولا صراع، ولا مذابح ولا مجازر، ولا ذلّة ولا صغار.

(راجع فی هذا المجال کتاب: الإمام الصادق والمذاهب الاربعة لأسد حيدر-/ والذی يقع فی ۳ مجلدات-/ وغيره).

۱۷- ويَعتقـدُون بأنّه- ولهـذا السبب، ونظراً للأدلـة النقليّـة والعقليّـة الکثيرة المذکورة فی کتب العقيدة- يجب اتّباع أهل‌البيت، والتزام طريقتهم؛ لأنها هی الطريقة التی رَسَمها رسولُ اللَّه صلی الله عليه و آله للُامّة، واوصی بسلوکِها والالتزام بها، فی حديث الثقلين المتواتر حيث قال: «إنّی تارکٌ فيکُمُ الثَقَلينِ کتابَ اللَّه وعترتی أهل بيتی ما إن تَمَسّکتم بهما لَنْ تضِلُّوا أبداً» کما رواه مسلم فی صحيحه وغيره من عشـرات المحدِّثين والعلماء فی جميع القرون الإسلامية (راجع رسالة حديث الثقلين للوشنوی التی صدّق عليها الأزهر الشريف قبل حوالی ثلاثة عقود).

ص: ۲۹

و قـد كـان مثـل هـذا الاسـتخلاف والوصـية أمراً رائجـاً فى حياة الأنبياء السابقين. (راجع: إثبات الوصـية للمسـعودى، وكتب الحـديث والتفسير والتاريخ للفريقين).

۱۸- ويَعتقـد الشـيعةُ الجعفرية بأن على الأمّة الإسـلامية- أعزّها اللّهُ- أن تناقشَ وتدرسَ هذه الأمور، بعيداً عن السَبّ والشـتم، والإيهام والاتهـام، والتهويـل والتهريـج، وأنّ على العلمـاء والمفكرين من جميـع الطوائـف والفرق الإسـلامية أن يجتمعـوا فى مؤتمرات علميـة، ويـدرُسوا بصـفاء وإخلاص، وباخوةٍ وموضوعيّةٍ ما يقوله إخوانُهم من الشـيعة الجعفريـة، وما يقيمونَه من أدلـة على نظريّتهم، فى ضوء كتـاب اللّه والصـحيح المتـواتر من سـنّة رسـول اللّه صـلى الله عليه و آله، والعقـل الحصـيف، والمحاسَـبة التاريخيـة، والتقييم السياسـى والاجتماعى العام فى عهدِ رسولاللّه صلى الله عليه و آله وبعده.

ص: ۳۰

۱۹- ويَعتقدُ الشيعةُ الجعفريّة بأنّ الصحابةَ، ومن كان حول رسول اللَّه صلى الله عليه و آله من الرجال والنساء، خَدموا الإسلام، وبذلوا النَفْسَ والنفيس فى سبيل نشره وإقراره، وأنّ على المسلمين أن يحترموهم، ويثمنّوا خدماتهم، ويترضّوا عليهم.

إلّا أنّ هذا لا يعنى أنّ جميعهم عدولٌ بصورة مطلَقة، وأنّهم فوق أن تُعرض بعضُ مواقفهم وأعمالهم على محكّ النقد، ذلك لأنّهم بشرٌ يخطئ ويُصيب، وقد ذكر التاريخ أنّ بعضَ هم شذّ عن الطريق حتى فى عهد رسولِ اللَّه صلى الله عليه و آله، بل وصرّح القرآن الكريم بذلك فى بعض سوره وآياته مثل سورة المنافقين والأحزاب والحجرات والتحريم والفتح ومحمّد والتوبة).

فلا يعنى النقدُ النزيهُ لمواقف بعضهم كفراً، لأنَّ ملاكَ الإيمان والكفر واضح، ومحورَهما بيّن وهو إثبات أو نفى التوحيد والرسالة، والضروريِ والبديهيِ من أمر الدين، كوجوب الصلاة والصوم والحج وحرمة الخمر والميسر وما شابه ذلك.

ص: ۳۱

نعم، يجب صيانة اللسان عن السَبّ والشتم وحفظ القلم عن الإسفاف، فليس ذلك من شأن المسلم المهذَّب، المتأسى بسيرة خاتم النبيين محمّد صلى الله عليه و آله، ومع ذلك فان أكثر الصحابة صالِحُون مُصْلِحُون جَدِيرون بالاحترام، قمينُون بالإكرام.

على أن إخضاعهم لقواعد الجرح والتعديل إنّما هو للوقوف على السنّة النبوّية الصحيحة الموثوق بهامع العلم بتكاثر الكذب والافتراء على رسولاللّه صلى الله عليه و آله بعده- كما يعلم الجميع، وقد أخبر النبىّ صلى الله عليه و آله نفسه بوقوعه- وهوماحدى بعلماء من الفريقين كالسيوطى وابن الجوزى وغيرهما إلى تأليف كتب قيمة للفرز بين الأحاديث الصادرة حقّاً عن النبىّ الكريم صلى الله عليه و آله وبين الموضوعات والمفتراة عليه.

۲۰- والشِيعةُ الجعفريّةُ يعتقدون بوجود الإمام المهدىّ المنتظر، لروايات كثيرة وَرَدت عن رسولاللّه صلى الله عليه و آله بأنّه من وُلد فاطمة، وأنه تاسع وُلد

ص: ۳۲

الحسين عليه السّلام، وحيث إنّ الوَلَد الثامنَ للحسين عليه السلام هو الإمامُ الحسنُ العسكرى وقد تُوفّى عام ۲۶۰ هجرية، ولم يكن له إلّاوَلَدٌ واحد، اسمُه (محمَّد) فهو الإمامُ المهدىُ المكنّى بأبى القاسم(۱)، وقد رآه جمع من ثقات المسلمين وأخبروا بولادته وخصوصياته، وإمامته والنص عليه من جانب والده، وقد غاب عن الأنظار بعد خمس سنوات من ولادته، لأنّ الأعداء أرادوا قتله والقضاء عليه، و لأنّ اللَّه تعالى ادّخره لإقامة الحكومة الإسلامية العادلة الشاملة فى آخر الزمان، وتطهير الأرض من الظلم والفَساد بعد أن تُملأَ منهما.

و لا غرابة، كما لا داعى للعَجَبِ، لطُول عمره؛ فقد ذكر القرآنُ أنّ المسيح عليه السّلام حىٌّ إلى الآن رغم مرور ۲۰۰۴ سنة على ميلاده المبارك، وأنّ

۱- وفى الصحاح وغيرها من مؤلفات الفريقين أنّ النّبىّ صلى الله عليه و آله قال: «سيظهَر فى آخِر الزمان رجلٌ من ذريّتى اسمه إسمى وكنيتهُ كنيتى يملأ الأرض عدلًا وقسطاً بَعد أن مُلِئَت ظلماً وجوراً»

ص: ۳۳

نوحاً علیه السلام عاش بین قومه ألف سنهٔ إلّاخمسین عاماً یدعوهم إلی اللَّه، وأنّ الخضر علیه السلام لایزال موجوداً.

فاللَّه قادرٌ علی کل شیء، ومشیئته ماضیهٔ لا رادّ لها ولا دافع، ألم یقل فی شأن النبیّ یونس علیه وعلی نبیِّنا السلام:

فَلَوْلا أَنَّهُ کانَ مِنَ الْمُسَبِّحِینَ* لَلَبِثَ فِی بَطْنِهِ إِلی یَوْمِ یُبْعَثُونَ(۱)؟!

ولقد أقرّ جمعٌ کبیر من علماء أهل السنّهٔ الأجلّاء بولادهٔ الإمام المهدی علیه السلام ووجوده، وذکروا اسم والدیه وأوصافه مثل:

أ- عبدالمؤمن الشبلنجی الشافعی فی کتابه: نور الأبصار فی مناقب آل بیت النبیّ المختار.

ب- ابن حجر الهیتمی المکی الشافعی فی کتابه:

الصواعق المحرقهٔ حیث قال عنه: أبوالقاسم محمد الحجهٔ وعمره عند وفاهٔ أبیه خمس سنین، لکن آتاه اللَّه

۱- الصافات، الآیهٔ ۱۴۳- ۱۴۴

ص: ۳۴

فيها الحكمة ويسمّى القائم المنتظر.

ج- القندوزى الحنفى البلخى فى كتابه: ينابيع المودة المطبوع فى الآستانة بتركيا أيام الخلافة العثمانية.

ه- السيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى فى كتابه: الإذاعة لما كان وما يكون بين يدى الساعة، هذا من المتقدّمين.

ومن المتأخّرين الدكتور مصطفى الرافعى فى كتابه: إسلامنا، حيث تعرض لمسألة الولادة بإسهاب، وردّ على جميع الإشكالات والاعتراضات الواردة فى هذاالمجال.

۲۱- والشيعةُ الجعفريةُ يُصَلّون ويَصُومون ويزكّون ويُخمِّسون أموالَهم، ويحجُّون إلى بيت اللَّه الحرام بمكّة المكرّمة، ويؤدُّون مناسك العمرة والحج فى العمر مرّةً وجوباً، وأكثر من ذلك، استحباباً، ويأمُرون بالمعروف ويَنهَون عن المنكر، ويَتولّونَ أولياء اللَّه، وأولياء نبيّه، ويُعادُون أعداء اللَّه وأعداء

ص: ۳۵

نبيّه، ويجاهـدُون فى سبيـل اللّه كلَّ كافرٍ أو مشـركٍ يعلنُ الحرب على الإسـلام، وكلّ متآمر على الأمّـة الإسـلاميّة، ويُجرُون نشاطاتِهم الاقتصاديّة والاجتماعيّة والعائلية كالتجارة والإجارة والنّكاحِ والطلاق والإرث والتربية والرضاع والحجاب وغيرها وفقاً لأحكام الاسـلام الحنيف، آخِذين هذه الأحكام- عن طريق الاجتهاد الذى يقوم به فقهاؤُهم الأتقياء الورِعون- من الكتاب والسنّة الصحيحة، وأحاديث أهل البيت الثابتة، والعقل وإجماع العلماء.

۲۲- ويرون أنّ لكل فريضة من الفرائض اليوميّة وقتاً معيّناً، وأنّ أوقات الصلوات اليوميّة هى خمسة:

(الفجر والظهر والعصـر والمغرب والعشاء) وأنّ الأفضل هو الإتيانُ بكلّ صـلاة فى وقتها الخاص، إلّا أنّهم يَجمعون بين صلاتى الظهر و العصـر، وبين صـلاتى المغرب والعشاء؛ لأنّ رسول اللّه صلى الله عليه و آله جَمعَ بينهما من دون عذرٍ ولا مرضٍ ولا مطرٍ ولا سَفر- كما فى صحيح مسلم وغيره- تخفيفاً على الأمّة، وتسهيلًا عليها، وهو

ص: ۳۶

أمر طبيعي في عصرنا الحاضر.

۲۳- ويُؤذِّنون كما يؤذّنُ سائرُ المسلمين إلّاأنّهم يأتون- بعد: (حيَّ على الفلاح)- بجملة (حيَّ على خيرِ العَمَل) لأنّها كانت في زمن رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وإنما حذفها- اجتهاداً- عمرُ بن الخطاب بحجة أنها تصرِفُ المسلمين عن الجهاد، إذا عرفوا أنّ الصلاة هي خير العمل (كما صرح بذلك العلامّة القوشجي الأشعري في كتابه شرح تجريد الاعتقاد، وجاء في المصنَّف للكندي وكنز العمّال للمتقي الهندي وغيرهم). بينما أضافَ عمرُ بن الخطاب عبارة (الصَّلاةُ خيرٌ من النوم)، والحال أنها لم تكن في زمن النّبي صلى الله عليه و آله. (راجع كتب الحديث والتاريخ).

و حيث إنّ العبادة ومقدّماتها في الإسلام موقوفةٌ على أمر الشرع المقدس وإذنِه، بمعنى أنه يجب أن يستند كل شيء فيها إلى نصٍ خاصٍ أو عامٍ من الكتاب والسنّة، وإلّا كان بدعة مرفوضة ومردودة

ص: ۳۷

على صاحبها... لذلک لا یمکن الزیادة والنقصان فی العبادات، بل فی کل أمور الشرع بالرأی الشخصی.

وأمّا ما یضـیفُه الشیعةُ الجعفریّةُ بعد (أشهَد أنّ محمّداً رسولُ اللَّه) إذ یقولون: (أشهدُ أنَّ علیّاً ولیُّ اللَّه)، فهو لِروایات وَرَدت عن رسول اللَّه وأهل البیت صـلوات اللَّه علیهم، تصـرّح بأنّه ما ذکرت جملة (محمّد رسول اللَّه) أو کُتِبت علی باب الجنة إلّاوأردفت بجملة: (علیّ ولیّ اللَّه)، وهی جملة تنبیء عن أنّ الشیعة لا یقولون بنبوّة علی علیه السلام، فضلًا عن القول بالوهیته وربوبیّته والعیاذ باللَّه.

فلـذلک جاز ذکرُها إلی جانب الشـهادتین رجاء أن تکون مطلوبةً من قِبل اللَّه تعالی، ولا یؤتی بها بقصد الجزئیة أو الوجوب وهذا هو ماعلیه الأغلبیة الساحقة من فقهاء الشیعة الجعفریة.

و لهذا فإنّ هذه الزیادة التی یُؤتی بها لا بقصد الجزئیة کما قلنا، لا تُعدّ من قبیل ما لا أصل له فی

ص: ۳۸

الشرع فلا تكون بدعةً.

۲۴- ويسجدون على التراب (والصعيد) أو على الحصى، أو على الصخر وغير ذلك من أجزاء الأرض ونباتها (كالحصير) دون الفراش والقماش والمأكول والحليّ، لرواياتٍ كثيرةٍ وردت فى كتب الشيعة والسنّة بأنّ رسولَ اللَّه صلى الله عليه و آله كان من دأبه السجود على التراب أو الأرض، بل ويأمر المسلمين بذلك، ومن ذلك أنّ بلالًا سَجَد ذات يوم على كور عمامته اتقاء الحرّ اللافح، فأزال النبيُّ صلى الله عليه و آله بيده عمامة بلال من جبينه وقال: ترّب جبينك يا بلال.

وذكر مثل هذا لصهيب ولرباح، اذ قال: تَرِّبْ وجهك يا صهيب وتَرِّبْ وجهك يا رباح (راجع البخارى، وكنز العمال، والمصنف لعبدالرزاق الصنعانى، والسجود على الأرض لكاشف الغطاء).

و لأنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال- كما فى صحيح‌البخارى وغيره-: «جُعِلَتْ لى الأرضُ مَسجداً وطهوراً».

ص: ۳۹

و لأنّ السجود على التراب ووضع الجبين عند السجدة على الأرض هو الأنسب للسجود أمام اللّه، لأنه أدعى للخشوع وأَقربُ إلى الخضوع أمام المعبود، كما أنه يُذكِّرُ الانسانَ بأصله ومعدنه، أليس قال اللّه تعالى: مِنْها خَلَقْناكُمْ وفِيها نُعِيدُكُمْ ومِنْها نُخْرِجُكُمْ تارَةً أُخْرى(۱)؟!

و إنّ السجودَ غايةُ الخضوع، وغايةُ الخضوع لا تتحقّق بالسجود على السجّاد والفراش، والقماش والجواهر الثمينة، إنما تتحقق بوضع أشرف موضعٍ فى البَدَن وهو الجَبين على أرخص شىء وهو التراب (راجع: اليواقيت والجواهر للشّعرانى الأنصارى المصرى من علماء القرن العاشر).

نَعم، لابدَّ أن يكونَ الترابُ طاهراً، ولهذا يحمل الشيعةُ معهم قطعة من الطِّين (وهو التراب الملتزق بعضه ببعض) للتأكّدِ من طهارته. ورُبَما يكون هذا

۱- طه، الآية ۵۵

ص: ۴۰

الطين مأخوذاً من أرضٍ مباركةٍ كأرضِ كربلاء التى استُشهِدَ فيها الإمامُ الحسين سبطُ رسول‌اللَّه صلى الله عليه و آله تبرُّكاً، كما كان بعض الصَّحابة يأخُذون من حصى مكّة للسُجود عليها فى أسفارهم، تبرّكاً (راجع المصنف للصنعانى).

و لكن لا يُصِرُّ الشيعةُ الجعفريّة على هذا، ولايلتزمون به دائماً، بل يَسجُدون على أىّ صخرة نظيفةٍ طاهرةٍ مثل بلاط المسجد النبوىّ الشريف، وبلاط المسجد الحرام بلا إشكال ولاتردُّد.

كما أنّهم لا يضعون يدهم اليمنى على اليد اليُسرى فى الصلاة؛ لأنّ النّبى صلى الله عليه و آله لم يفعل ذلك، ولأنه لم يثبت ذلك بالنص القاطع الصريح، ولهذا لا تفعله المالكية أيضاً (راجع البخارى ومسلم وسنن البيهقى، ولمعرفة رأى المالكية راجع بداية المجتهد لابن رشد القرطبى المالكى وغيره).

۲۵- ويَتوضّأ الشيعة الجعفريّة بغسل أيديهم من

ص: ۴۱

المرافق إلی رؤُوس الأصابع لا العکس، لأنّهم أخذوا کیفیهٔ الوُضوء من أئمهٔ أهل البیت علیهم السلام وهم أخذوه عن رسول اللَّه صلی الله علیه و آله وهم أدری من غیرهم بما کان یفعلُه جَدُّهم، وقد کان رسول اللَّه صلی الله علیه و آله یفعل هکذا، وقد فسَّروا «إلی» فی آیهٔ الوضوء(۱) ب «مع»، کما فعل ذلک الشافعی الصغیر فی کتابه: (نهایهٔ المحتاج).

کما أنّهم یمسَحون أرجلَهم ورؤوسَهم ولا یغسلونها فی الوضوء لنفس السبب الذی ذکرناه، ولأنَّ ابن عباس قال: الوضوء غَسلتان ومسحتان، أو مَغسولان ومَمسوحان، (راجع السنن والمسانید، وراجع تفسیر الفخر الرازی عند تفسیر آیهٔ الوضوء).

۲۶- ویقولون بجواز زواج المتعهٔ لنصّ القرآن الکریم به إذ قال: فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَ

۱- المائدهٔ، الآیهٔ ۶

ص: ۴۲

أُجُورَهُنَّ(۱)، ولأنه فَعَلَه المسلمون فی عهد رسولِاللَّه صلی الله علیه و آله وفعَله صحابتُه إلی منتصفِ عهد خلافهٔ عمر بن الخطاب، و هو زواجٌ شرعیٌ یشارک الزواجَ الدائم فی:

أ- أن تکون المرأةُ غیرَ ذات بعل، وفی إجراء الصیغهٔ المتکوِّنهٔ من الإیجاب من جانب المرأهٔ والقبولِ من جانب الرجل.

ب- وفی وجوب إعطاء مالٍ إلی المرأهٔ یسمّی فی الدائم: المَهر، وفی المتعهٔ: الأَجر، بنص القرآن کما مرّ أعلاه.

د- وفی وجوب إتخاذ العدّهٔ من جانب المرأهٔ بعد حصول انفصال الزوج عن الزوجهٔ.

ه- وفی وجوب العِدّهٔ بعد المفارقهٔ، وإلتحاق

۱- النساء، الآیهٔ ۲۴

ص: ۴۳

الوَلَد بالوالد، ووجوب أن يكون الزوج واحداً لا أكثر.

و- وفی التوارث بين الوَلَد والوالد، والولد والوالدهٔ وبالعكس أيضاً.

و يفارق الزواجَ الـدائمَ فی تعيين مـدهٔ فی الزواج المؤقَّت وفی عـدم وجوب النفقـهٔ و القسـمهٔ علی الزوج للزوجـهٔ، وعـدم التوارث بين الزوجين، وعـدم الحاجـهٔ إلی الطلاق من أجل الإنفصال، بل يكفی انقضاء المـدّهٔ المقررهٔ أو التنازل عن بقيهٔ المدهٔ المذكورهٔ فی نص العقد لها.

و حكمهٔ تشـريع هذا النمط من الزواج هی الاسـتجابهٔ المشـروعهٔ والمشـروطهٔ لحاجهٔ الرجال والنساء الجنسيّهٔ لمن لا يستطيع القيام بكل لوازم الزواج الـدائم، أو حُرِم من الزوجـهٔ، لوفاهٔ أو سـبب آخر وبالعكس، مع ارادهٔ العيش بكرامهٔ وشـرف، وبالتالی فالمتعهٔ فی الدرجهٔ الأولی حلٌّ لمعضلهٔ اجتماعيهٔ خطيرهٔ، ولمنع وقوع المجتمع الإسلامی فی مستنقع الفساد والإباحيهٔ.

و قد يستفاد منها لأغراض التعارف المشروع قبل الزواج، وهو بالتالی يمنع من اللقاء الحرام، والزنا،

ص: ۴۴

والكبت الجنسى أو استخدام الأـمور الأخرى المحرّمـة كالاستمناء بالنسبة لمن لا يُطيق الصبرَ على زوجةٍ واحدةٍ، أو لا يمكنه إدارة زوجة- أو أكثر من زوجة- اقتصادياً ومعيشياً وفى نفس الوقت لايريد الحرام.

و على كلّ حال، فإنّ هذا الزواج يستند إلى الكتاب والسنّة، وعمِل الصحابةُ به ردحاً من الزمن، ولو كان زنا لكان معناه أنّ القرآن والنّبى والصحابة قد أحلّوا الزّنا وارتكب فاعله الزنا مدّة من الزمن، والعياذ باللّه.

هذا مضافاً إلى أنّ نسخه لا يستند إلى الكتاب والسنّة، ولم يقمْ عليه دليل قاطع وصريح.(۱) على أنّ الشيعة الإمامية وإن كانوا يبيحون ويحلّون هذا النوع من النكاح المشرَّع والمشروع بنص الكتاب والسنّة إلّاأنّهم يرجّحون النكاح الدائم وإقامة

۱- راجع كلّ أحاديث المتعة فى الصحاح والسنن والمسانيد المعتبرة عند المذاهب الإسلامية المختلفة

ص: ۴۵

العائلـة لكونها أساس المجتمع القويّ السّـِليم، ولا يميلون إلى الزواج المؤقت المسـمى فى الشـريعة بالمتعة مع كونها- كما قلنا- حلالًا مشروعاً.

وبالمناسـبة، فإنّ الشـيعة الإمامية- انطلاقاً من الكتاب والسنّة وتعاليم وتوصيات أئمة أهل البيت عليهم السلام يكِنّون كل احترام للمرأة، ويقيمون لها وزناً كبيراً، ولهم فى مجال مكانـة المرأة وشؤونها وحقوقها وبخاصـة فى صـعيد التعامل الأخلاقى معها والمِلكيـة والنكاح والطلاق والحضانة والرضاع والعبادات والمعاملات أحكام رائعة وجديرة بالاهتمام فى روايات أئمتهم وفقههم.

۲۷- ويحرّم الشـيعةُ الجعفرية: الزنا، واللِّواط، والرّبا، وقتلَ النفس المحترمة، وشرب الخمر، والقمار، والغدر، والمكر، والغِشّ والخديعة، والاحتكار، والتطفيف، والغصب، والسرقة، والخيانة، والغِلّ، والغِناء والرقص، والقذف، والتهمة، والنميمة والفساد،

ص: ۴۶

وإيذاء المؤمن، والغيبهٔ، والسبّ والفحش، والكِذب والبهتان وغير ذلك من الكبائر والصغائر، ويحاولون- دائماً- الابتعاد عنها، وتجنّبها ما أمكن. ويسعون جهدَهم لمنعها فى المجتمع بالوسائل المختلفهٔ كتأليف ونشر الكتب والكراسات الأخلاقيهٔ والتربويهٔ، وإقامهٔ المجالس والمحاضرات، وخطب الجمعهٔ و....

۲۸- ويهتمّون بفضائل الأخلاق ومكارمها، ويعشقون المواعظ، ويُبادرون إلى استماعها، ويعقِدون لذلك المجالسَ والحلقات فى البيوت والمساجد والساحات، فى المواسم والمناسبات رَغبهً فى الاتّعاظ، ومن هنا يهتمُّون بأدعيهٍ جليلهِ الفائدهٔ، عظيمهِ المحتوى، وردت عن رسول اللّه صلى الله عليه و آله والأئمهٔ الطاهرين من أهل بيته مثل: دعاء كُمَيْل، ودعاء أبى‌حمزهٔ، ودعاءالسمات، ودعاءالجوشن الكبير،(۱) ودعاء مكارم

۱- وهو يضمُّ ألفَ إسمٍ من أسماء اللّه فى نَسَقٍ رائعٍ ومؤثِّر

ص: ۴۷

الأخلاق، ودعاء الافتتاح (الـذی یُقرأ فی شـهر رمضان) وهم یقرأون هـذه الأدعیـة والمناجیات الرفیعة المضامین فی خشوع وروحانیةٍ، وفی حالة خاصة من البکاء والضَّراعة، لأنها توجب تهذیب نفوسهم، وتقربهم إلی اللَّه (وهذه الأدعیة موجودةٌ فی موسوعة تحت عنوان موسوعة الأَدعیة الجامعة صدرت مؤخراً، کما هی موجودة کذلک فی کتب الأدعیة؛ المتداولة بینهم والمعروفة فی أوساطهم).

۲۹- وهُم یَهتمُّون بقبُور ومراقد النبیّ صلی الله علیه و آله، والأئمة من أهل بیته المطهرین وذریّته الطیّبین المدفونین فی البقیع، بالمدینة المنورة حیث مرقد الإمام الحسن المجتبی، والإمام زین‌العابدین، والإمام محمد الباقر، والإمام جعفر الصادق علیهم السلام.

و فی النّجف الأشرف حیث مرقد الإمام علیٍّ علیه السلام.

و کربلاء حیث مرقد الإمام الحسین بن علی علیه السلام

ص: ۴۸

وإخوته وأبنائه وأبناء عمومته، وأصحابه الذين استشهدوا معه يوم عاشوراء.

وفى سامراء حيث مرقد الإمام الهادى والعسكرى عليهما السلام.

وفى الكاظمية حيث مرقد الإمامين الجواد والكاظم عليهما السلام وكل ذلك بالعراق.

وفى مدينة مشهد بإيران حيث مرقد الإمام الرضا عليه السلام.

وفى قم، وشيراز حيث مراقد أبنائهم وبناتهم، وفى دمشق حيث مرقد بطلة كربلاء السيدة زينب.

وفى القاهرة حيث مرقد السيدة نفيسة (وهى من كرائم أهل البيت).

وذلك احتراماً لرسولِ اللَّه صلى الله عليه و آله، لأنّ الرجلَ يُحفَظ فى وُلده، وتكريم ذرية الرّجُل تكريم له، ولأنَّ القرآن الكريم مدح آلعمران، وآل يس وآل إبراهيم وآل يعقوب وأشاد بهم، وكان بعضهم غير أنبياء، وقال:

ذُرِّيَّةً بَعْضُها مِنْ بَعْضٍ(۱).

۱- آل عمران، الآية ۳۴

ص: ۴۹

و لأنّ القرآن لم يعترضْ على مَن قالوا: لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِداً(۱) أی لَنبنِيَنَّ ونقيمَنَّ على مراقد أصحاب الكهف مسجداً، لِيُعْبَدَ اللَّه إلى جانبهم، ولم يصف عملهم بالشِّرك، لأنّ المسلم المؤمنَ يركع ويسجُد للَّهويعبده وحده، وإنما يأتی بذلك إلى جانب ضريح هؤلاء الأولياء المطهَّرين الطيبين لتقدّس المكان بهم، كما حصلت لمقام ابراهيم قداسةٌ وكرامةٌ فقال اللَّه تعالى: وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقامِ إِبْراهِيمَ مُصَلّى(۲).

فليسَ من صلّى خلف المقام يكون قد عَبَدَ المقامَ، ولا من تعبّد اللَّه بالسعی بين الصفا والمروة يكون قد عبد الجبلين، إنما اختار اللَّه لعبادته مكاناً مباركاً مُقدّساً ينتسب إلى اللَّه نفسه فی المآل، فإنّ للأيام والأمكنة قداسة كيوم عرفة، وأرض منى، وأرض

۱- الكهف، الآية ۲۱

۲- البقرة، الآية ۱۲۵

ص: ۵۰

عرفات، وسبب قداستها هو انتسابها إلى اللّه تعالى.

۳۰- ولهـذا السَّبَبِ أيضاً، يهتمُّ الشـيعةُ الجعفريّةُ- كغيرهم من المسلِمين الواعين المدرِكين لشأن رسولاللّه صـلى الله عليه و آله بزيارة مراقـدِ أهـل البيت عليهـم السـلام، تكريمـاً لهـم، ولأخـذ العـبرةِ منهم وتجديـداً للعهـد معهم وتأكيـداً للقيم الـتى جاهـدوا من أجلهـا، واستشـهدوا للحفاظ عليها، لأنّ الزوار لهـذه المراقد يذكرون فى هذه الزيارات فضائل أصـحابها، وجهادهم وإقامتهم للصـلاة وإيتاءهم للزكـاة، ومـا تحمّلوا فى طريق ذلك من الأذى والعـذاب، مضافاً إلى مشاطرة النبىّ الكريـم- بهـذا التعاطف مع ذريته المظلومين- حُزْنَهُ صلى الله عليه و آله عليهم.

أليس هو القائل فى قضية استشهاد حمزة:

«ولكنَّ حمزةَ لا بواكى له» (كما فى كتب التاريخ والسيرة)؟

وأليس هو بكى فى موت إبراهيم ولده العزيز؟

وأليس كان يقصد البقيعَ لزيارة القبور؟

وأليس هو القائل: «زوروا القبور فإنها

ص: ۵۱

تذكّرُكُمْ بالآخرة»(۱)؟

نعم، إنّ زيارة قبور الأئمّـة من أهل البيت النبوىّ وما يُذكَر فيها من سيرتهم ومواقفهم الجهادية تذكِّر الأجيالَ اللاحقة بما قدّمه أولئك العظماءُ فى سبيل الإسلام والمسلمين من تضحياتٍ جِسام، كما وتزرع فيهم روحَ الشَّجاعة والبَسالة والإيثار والشهادة فى سبيل اللَّه.

إنّه عَمَلٌ إنسانيٌّ حضاريٌّ عقلائيٌّ، فالأُمم تخلّد عظماءَها، ومؤسّسى حضاراتها، وتحيى مناسباتهم بكلّ شكلٍ ولونٍ، لأنَّ ذلك يبعث على الافتخار والاعتزار بقيمهم، ويزيد من إلتفاف الأمم حولها وحول قيمها.

وهذا هو نفس ماأراده القرآن عندما أشاد فى آياته بمواقف الأنبياء والأولياء والصالحين و ذكر قصصهم.

۱- شفاء السقام للسبكى الشافعى ص ۱۰۷، ومثله فى سنن ابن ماجة ۱: ۱۱۷

ص: ۵۲

۳۱- والشيعة الجعفريّة يَستشفِعُون برسول اللّه صلى الله عليه و آله والأئمة من أهل بيته المطهرين ويتوسَّلون بهم إلى اللّه تعالى، لمغفرة الـذنوب، وقضـاء الحوائـج، وشـفاءِ المرضـى، لأـنّ القرآن هو الـذى سَـمَح بـذلك بـل دعى إليه، حيثقال: وَلَوْأَنَّهُمْ إِذْظَلَمُوا أَنْفُسَـهُمْ جاؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ واسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوَّاباً رَحِيماً.(۱)

و قال: وَ لَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضى(۲) وهو مقام الشفاعة.

فكيف يُعقَل أن يُعطىَ اللّه لنبيّه الكريم مقام الشـفاعة للمذنبين، ويعطيه مقامَ الوسـيلة لذوى الحاجات ثم يمنع الناسَ من طَلَب الشـفاعة منه، أو يحرم النبىَّ من الاستفاده من هذا المقام؟!

أليس اللّه تعالى حكى عن أولاد يعقوب أنّهم طلبُوا الشفاعة من والدهم وقالوا له: يا أَبانَا اسْتَغْفِرْ

۱- النساء، الآية ۶۴

۲- الضحى، الآية ۵

ص: ۵۳

لَنا ذُنُوبَنا إِنَّا كُنَّا خاطِئِينَ(۱) فلم يعترض عليهم ذلك النبیُ الكريمُ المعصومُ بل قال: سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ؟(۲)

و لا يمكن لأحد أن يدّعی أنّ النبیَّ والأئمهَ صلوات اللَّه عليهم أمواتٌ، فطلَبُ الدعاء منهم لا يفيد، وذلک لأنّ الأنبياءَ أحياء وخاصّهً رسول اللَّه صلى الله عليه و آله، الذی قال عنه سبحانه: وَكَذلِكَ جَعَلْناكُمْ أُمَّهً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَداءَ عَلَى النَّاسِ وَ يَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً(۳) أی شاهداً.

و قال: وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ ورَسُولُهُ والْمُؤْمِنُونَ(۴).

و هذه الآيهُ جاريهٌ ومستمرهٌ إلى يوم القيامهْ جريانَ الشمس والقمر، واستمرار الليل والنهار.

و أيضاً لأنّ النّبی والأئمهْ من أهل بيته شهداء،

۱- يوسف، الآيتان ۹۷ و ۹۸

۲- يوسف، الآيتان ۹۷ و ۹۸

۳- البقرهٔ، الآيهٔ ۱۴۳

۴- التوبهٔ، الآيهٔ ۱۰۵

ص: ۵۴

والشهداء أحیاء، کما قال اللَّه تعالی أکثر من مرهٔ فی کتابه العزیز.

۳۲- والشـیعهٔ الجعفریّـهُ یحتفلون بموالیـد النبیّ والأُئمهٔ من أهل بیته صـلوات اللَّه علیهم أجمعین، ویقیمون المآتم فی وفیاتهم، ذاکِرین فیها فضائلَهم ومناقبَهم ومواقِفَهم الرشـیدهَ، التی وَرَدت بالنَقل الصّحیح تبعاً للقرآن الـذی ذکر مناقب النبیّ صـلی الله علیه و آله وغیره من الرسل، وأشادَ بها، ولَفَتَ الأنظارَ إلیها للإتّساء والاقتداء، وللاعتبار والاهتداء.

نعم، یتجنَّبُ الشیعهُ الجعفریّهُ فی هـذه الاحتفالاـت الأفعـالَ المحرَّمـهٔ، کالاختلاـط المحرَّم بین الرّجال والنّساء وأکلِ المحرّم وشـربه، والغُلوّ فی المدح والثَّناء،(۱) وغیرها من التصرّفات التی تتنافی وروحَ

۱- والغلوّ هو رفع إنسان إلی مستَوی الالوهیّـهٔ أو الربُوبیّهٔ، أو اعتقاد أنه یفعل شـیئاً مّا مسـتقلّاً عن المشـیئهٔ الإلهیّهٔ وإذن اللَّه تعالی، کما یفعل النصاری والیهود فی حق أنبیائهم

ص: ۵۵

الشريعة الإسلاميّة المقدَّسة، وتتجاوز حدودَها المسلَّمة، أو لا تنطبق عليها آيةٌ أو رواية صحيحة، أو قاعدةٌ كليّةٌ مستنبطةٌ من الكتاب والسنّة بالاستنباط الصحيح.

۳۳- ويستفيدُ الشيعةُ الجعفريةُ من كُتب تَحتوى على أحاديثِ الرَّسول الأكرم و أهل بيته المطهَّرين صَلَواتُ اللَّه عليهم أجمعين مثل: «الكافى» لِثقة الإسلام الكُلينى، و «من لا يَحْضُرهُ الفقيهُ» للشيخ الصَّدوق، و «الاستبصار» و «التهذيبِ» للشيخ الطوسىّ، وهى كُتبٌ قيّمة فى مجال الحديث.

وهذهالكتب، وإن احتوت على أحاديث صحيحة إلّا أنّها- رغم ذلك- لم يُطلِق عليها أصحابُها ومؤلّفِوُها ولا الشيعة الجعفريّةُ عنوان: الصحيح، ولهذا لا يلتزم الفقهاءُ الشيعةُ بصحة جميع أحاديثها، بل يأخذون ما تثبت عندهم صحتُه منها، ويتركون مالا يرونه صحيحاً، أو حَسَناً، أو مما يمكن الأخذ به

ص: ۵۶

حسبَ تعابير علم الدراية والرّجال وقواعد علم الحديث.

۳۴- كما يستفيدونَ- فى مجالِ العقيدة والفقهِ والدعاء والأخلاق- من كتبٍ اخرى رُويت فيها رواياتٌ متنوعةٌ عن الأئمةالطاهرين مثل كتاب: «نهجالبلاغة» الذى ألفه السيد الرضىّ رحمه اللَّه من: خطب الإمام على عليه السلام ورسائلِه وحِكَمِه القصار.

و مثل رسالة «الحقوق» و «الصحيفة السجادية» للإمام زين العابدين على بن الحسين عليهما السّلام، والصحيفة العَلَوية للإمام على عليه السلام، و «عيون أخبار الرضا»، والتوحيد، والخصال، وعلل الشرائع، ومعانى الأخبار للشيخ الصدوق رضى الله عنه.

۳۵- وربما استنَد الشيعةُ الجعفرية إلى أحاديث صحيحةٍ لرسول اللَّه صلى الله عليه و آله، وَرَدت فى مصادر إخوانهم

ص: ۵۷

من أهل السنّة والجماعة(۱) فی مختلف المجالات من دون تعصُّب، أو تزمّت، وتشهدُ بذلک مؤلفاتُهم قدیماً وحدیثاً، حیث وردت فیها أحادیث من صحابة النبیّ صلی الله علیه و آله وأزواجه ومشاهیر الصحابة وکبار الرواة کأبی هریرة وأنس وغیرهما، بشرط صحّته وعدم معارضته للقرآن والأثر الصحیح، والعقل الحصیف واجماع العلماء.

۳۶- یَری الشیعةُ الجعفریّةُ بأنّ ما لحق بالمسلمین قدیماً وحدیثاً من المِحَن والویلات ما کان إلّانتیجة أمرین هما:

۱- ینبغی التنویه- هنا- بأنّ الشیعة الإمامیّة هم أهل السنّة أیضاً لأنّهم یأخذون بما جاء فی السنّة النبویّة قولًا وعملًا وإمضاءً، ومنها وصایا النبیّ صلی الله علیه و آله فی حقّ أهل بیته ویلتزمون به التزاماً عملیاً دقیقاً وعقائدهم وفقههم وکتبهم الحدیثیة خیرشاهد علیذلک وقد صدرت مؤخّراً موسوعة مفصّلة تقع فیأکثر من عشر مجلدات تضمّ روایات الرسول الأکرم فی مصادر الشیعة تسمیب سنن النبیّ

ص: ۵۸

أوّلًا: تجاهُل أهلِ البيت عليهم السلام كقادة مؤهَّلين للقيادة، وتجاهل إرشاداتِهم وتعاليمهم، وبخاصة تفسيرهم للقرآن الكريم.

و ثانياً: التفرّق والتشتت والاختلاف والتنازع بين المذاهب والفِرَق الإسلامية.

و لهذا يسعى الشيعةُ الجعفرية دائماً إلى توحيد صفوف الأمّة الإسلامية، ويمدّون يد المحبّة والاخوة إلى الجميع، محترِمين اجتهادات علماء تلك الفرق والمذاهب، وأحكامها.

و فى هذا السبيل، دأبَ علماء الشيعة الجعفرية منذ القرون الإسلامية الاولى على ذكرِ آراء الفقهاء غير الشيعة فى مؤلّفاتهم الفقهيّة والتفسيرية والكلامية مثل:

«الخلاف» فى مجال الفقه، للشيخ الطوسى، و «مجمع البيان» فى مجال التفسير، للطبرسى، والذى مدحه أبرز علماء الأزهر.

و مثل «تجريد الاعتقاد» لنصير الدين الطوسى فى مجال العقيدة، والذى قام بشرحه علاء الدّين

ص: ۵۹

القوشجى الأَشعرى.

۳۷- ويرى علماءُ الشيعةِ الجعفريۀ البارزون ضرورةَ الحِوار بين علماءِ المذاهب الإسلاميّۀ المختلفۀ فى مجالات الفقهِ والعقيدۀ والتاريخ، والتفـاهم فى قضايـا المسـلمين المعاصـرۀ، والاجتناب عن التراشق بالتُّهم، وتسـميم الأجواء بالسِّـباب، حتى تتهيّأ أرضـيۀٌ مناسـبۀٌ لإيجادِ تقاربٍ منطقيٍّ بين فصائل الأمّۀ الإسـلاميۀ وشـرائحها المتعدّدۀ، لسدّ الطريق على أعداءِ الإسلام والمسلمين، الذين يَبحثون عن الثَغَرات لتوجيه ضربۀ قاضيۀ إلى كافۀ المسلمين، من دون استثناء.

و فى هـذا السّـِياق لا يُكفّرُ الشـيعۀُ الجعفريـۀُ أحـداً من أهلِ القِبلۀ قطّ، مهما كان مذهَبه الفقهى ومنحاه العقيدى إلّا ماأجمع المسـلمون على تكفيره، ولاـ يُعادونهم، ولا يسـمحون بالتآمر عليهم، ويحترمون اجتهادات الفِرَق والمـذاهب الإسـلاميّۀ ويرون عَمَلَ من يَنتقل من مذهبه إلى مذهب الشيعۀ الجعفريۀ الإماميۀ

ص: ۶۰

مُجزياً ومُسـقطاً للتكليف ومُبرِءاً للذمّة، اذا كان قد عمل وفْق مذهبه فى الصلاة والصيام والحج والزكاة والنكاح والطلاق والبيع والشراء وغيرها، فلا يجب عليه قضاءُ مافات من هـذه الفرائض، كما لا يجب عليه تجديـد صـيغة النكاح أو الطلاق مادام أجراهما وفق المختار من مذهبه.

و هم يتعايشون مع إخوانهم المسلمين فى كل مكان كما لو كانوا إخوةً وأقارب.

نعم، لا يوافقون المذاهبَ الاستعماريّة كالبهائية والبابيّة والقاديانيّة وما شاكل ذلك، بل يخالفونها ويحاربونها ويحرّمون الانتماء إليها.

وإذا كان الشـيعة-/ أحياناً وليس دائماً-/ يسـتخدمون التقية، وهى تعنى كتمان ماهم عليه من المذهب والمعتقد، وهو أمرٌ مشروع بنص القرآن الكريم ومعمولٌ به بين المذاهب الإسلامية فى ظروف الصراع الطائفى الحاد، فهو لأحد عاملين:

أحدهما: الحفاظ على أنفسهم ودمائهم

ص: ۶۱

حتى لاتذهب هدراً.

وثانيهما: الحفاظ على وحدة المسلمين وعدم تعرضها للتصدّع.

۳۸- ويرى الشيعة الجعفرية أنّ من أسباب تأخّر المسلمين اليوم، هو التخلّف الفكريُّ والثقافيُّ والعلميُّ والتكنولوجى، وأنّ العلاج يكمُن فى توعِية المسلمين رجالًا ونساءاً، ورَفْعِ مستواهم الفكرى والثقافى والعلمىّ بإيجاد المراكز العلمية كالجامعات والمعاهد، والإستفادة من مُعطيات العلمِ الحديث فى رفع المشاكل الاقتصادية، والعِمرانية، والصِناعية، وزرع الثقة فى نفوس أبناء الأمّة لِدفعهم إلى ميادين العمل، والنشاط إلى أن يتحققَ الاكتفاءُ الذاتيُّ، ويُقضى على حالة التبعيّة و الذيليّة للأجانب.

و لهذا أسَّس الشيعةُ الجعفريةُ، أينما حلّوا ونزلوا، مراكز علميّة وتعليميّة، وأقامُوا معاهد لتخريج اختصاصيّين فى مختلف العلوم. كما انخرطوا فى الجامعاتِ والمعاهد فى كل بَلَد، وتخرَّج منهم علماءُ

ص: ۶۲

وفتيّون فی مختلف الأصعدهٔ الحيويّهٔ قدنالوا مراكز علميهٔ متقدمهٔ.

۳۹- يرتبط الشـيعهُ الجعفريهُ بعلمائِهم وفقهائِهم عن طريق ما يسـمّى بينهم بالتقليد فی الأحكام، فإليهم يرجعون فی مشكلاتهم الفقهيّهٔ، ويعملون فی جميع مجالات حياتهم طبقاً لآراء الفقهاء، لأنّ الفقهاء- فی عقيـدتهم- وكلاء آخر الأئمهِ الطاهرين ونوّابه العامّين، وحيث إنّ علماءهم وفقهاءهم لا يعتمدون فی معايشـهم واقتصادهم على الدّول والحكومات، لهذا يحظَون بثقهٔ كبيرهٔ وعاليهٔ من قبَل أبناء هذه الطائفهٔ الكبرى.

و تؤمِّنُ الحوزاتُ العلميـهُ الدينيـهُ- وهی مراكز لتخريج الفقهاء- حاجاتها الاقتصاديهٔ من أموال الخمس والزكاهٔ التی يدفعها الناس إلى الفقهاء رغبهً وطواعيهً، وكوظيفهٔ شرعيهٔ مثل الصلاهٔ والصيام.

ولوجوب دفع الخمس عند الشيعهٔ الإماميهٔ من

ص: ۶۳

أرباح المكاسب أدلـة واضـحة ورد قسم منها فی جملة من الصـحاح والسـنن أيضاً (راجع كتب مبحث الخمس الاسـتدلالی عند فقهاء الشيعة).

۴۰- يری الشيعةُ الجعفريةُ أنَّ من حق المسـلمين أن يتمتعوا بحكومات إسـلامية تعمل وفق الكتابِ والسـنّة، وتحفظُ حقوق المسلمين، وتقيمُ علاقـاتٍ عادلـة وسـليمة مع الـدُّول الاخری، وتحرس حـدودها، وتضـمن اسـتقلال المسـلمين ثقافياً، واقتصادياً وسياسـياً، ليكون المسلمون أعزّاء كما أراد اللَّه لهم إذ قال تعالی: وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِهِ ولِلْمُؤْمِنِينَ(۱).

و قال تعالی: وَلا تَهِنُوا ولا تَحْزَنُوا وأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.(۲)

ويری الشيعة أنّ الإسلام- بوصفه الدين الكامل

۱- المنافقون، الآية ۸

۲- آل عمران، الآية ۱۳۹

ص: ۶۴

والجامع- يحتوى على منهج دقيق لنظام الحكم، وأنّ على علماء الأمّة الإسلامية العظيمة أن يجتمعوا ويتباحثوا فيما بينهم لاستجلاء الصورة الكاملة لهذا المنهج، وهذا النظام، ليُخرِجوا هذه الأمّة من الحيرة ومن دوامة المشاكل التى لا تنتهى، واللّه الناصر والمعين.

إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ ويُثَبِّتْ أَقْدامَكُمْ.

هذه أبرز الخطوط فى مجال العقيدة والشريعة عند الشيعة الإمامية المسمّاة بالجعفريّة أيضاً.

وهذه الطائفة اليوم يعيش أبناؤها إلى جانب إخوتهم المسلمين فى جميع البلاد الاسلامية، وهى حريصة على الحفاظ على كيان المسلمين وعزّتهم، ومستعدة لبذل النفس والنفيس فى هذا السبيل.(۱)

هوامش

۱- جعفر الهادى، الحقيقة كما هى، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱.

ص: ۶۵

[۱] (۱)- البيّنة، الآية ۷

[۲] (۱)- الحجرات، الآية ۱۰

[۳] (۲)- المائدة، الآية ۲

[۴] (۳)- مسند أحمد ۱: ۲۱۵

[۵] (۴)- البخارى، كتاب الأدب: ۲۷

[۶] (۱)- يتقيد الشيعة الامامية بذكر آل النّبى إلى جانب اسمه عند الصلاة والتسليم عليه، لأمره صلى‌اللّه‌عليه‌وآله بذلك كماجاءَ فى‌بعض‌الصحاح الستة وغيرها

[۷] (۱)- هذه الآيات هى: قوله تعالى فى آية التبليغ يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما اُ نْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ واللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِى الْقَوْمَ الْكافِرِينَ.(المائدة، الآية ۶۷)

و قوله تعالى فى آية الإكمال: الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ورَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً(المائدة، الآية ۳)

و قوله تعالى: الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ واخْشَوْنِ(المائدة، الآية ۳)

و قوله تعالى: سَئَلَ سائِلٌ بِعَذابٍ واقِعٍ* لِلْكافِرينَ لَيْسَ لَهُ دافِعٌ(المعارج الآية ۲)

[۸] (۱)- وقد أنشأ أدباء أفذاذ من غير الشيعة- من العرب والعجم- قصائد مفصّلة حَوَت أسماء الأئمة الاثنى عشر كاملة كالحصكفى وابن طولون والفضل بن روزبهان والجامى والعطار النيشابورى والمولوى، وهم من الأحناف والشوافع وغيرهم، نذكر من باب النموذج قصيدتين منها:

الاولى: للحصكفى الحنفى، وهو من علماءِ القرن السادس الهجرى، يقول فيها:\S\i حيدرةٌ والحسنان بعدهُ\Z ثمَّ علىٌّ وابنه محمدُ\Z و جعفرُ الصادق وابنُ جعفرٍ\Z موسى، ويتلوهُ علىٌّ السيدُ\Z أعنى الرضا ثم ابنُه محمدُ\Z ثم علىٌّ وابنُه المسدّدُ\Z الحسنُ‌التالى ويتلو تلوهُ\Z محمدُ بن الحسن المعتقدُ\Z قومٌ هُمُ أئمتى وسادتى\Z و إن لَحانى مَعشرٌ وفَنّدوا\Z أئمةٌ أكرِمْ بهمْ أئمةً\Z أسماؤهم مسرودةٌ لا تُطردُ\Z هم حججُ اللّه على عباده\Z و هم إليه منهجٌ ومقصدُ\Z همُ النهارَ صُوَّم لِربِّهم\Z و فى الدَياجى رُكّعٌ وسجّدُ\E\E\Z

الثانية: وهى لشمس الدين محمد بن طولون من علماءِ القرنِ العاشر الهجرى، وهو يقول فيها:\S\i عليكَ بالأئمة الاثنى عشرْ\Z من آل بيت المصطفى خيرِ البشرْ\Z أبوترابٍ حَسَنٌ حُسينُ\Z و بغضُ زين العابدين شَينُ\Z محمدُ الباقرُ كم علمٍ درى\Z والصادقُ ادعُ جعفراً بين الورى\Z موسى هو الكاظمُ وابنُه علىُ\Z لَقِّبْهُ بالرضا وقدرهُ علىّ\Z محمدُ التقىُّ قلبُهُ معمورُ\Z علىٌّ النّقىُّ دُرُّهُ منثورُ\Z والعسكرىُّ الحسنُ المطهَّرُ\Z محمدُ المهدىُّ سوفَ يظهرُ\E\E\Z

راجع كتاب: الأئمة الاثناعشر، تأليف مؤرخ دمشق شمس الدين محمدبن طولون المتوفى سنة ۹۵۳ هجرية، تحقيق: الدكتور صلاح الدين المنجّد. طبعة بيروت

[۹] (۱)- الشورى، الآية ۲۳

[۱۰] (۲)- التوبة، الآية ۱۱۹

ص: ۶۶

[۱۱] (۱)- وفی الصحاح وغیرها من مؤلفات الفریقین أنّ النّبیّ صلی الله علیه و آله قال:« سیظهَر فی آخِر الزمان رجلٌ من ذریّتی اسمه إسمی وکنیتهُ کنیتی یملأ الأرض عدلًا وقسطاً بَعد أن مُلِئَت ظلماً وجوراً»

[۱۲] (۱)- الصافات، الآیة ۱۴۳- ۱۴۴

[۱۳] (۱)- طه، الآیة ۵۵

[۱۴] (۱)- المائدة، الآیة ۶

[۱۵] (۱)- النساء، الآیة ۲۴

[۱۶] (۱)- راجع کلّ أحادیث المتعة فی الصحاح والسنن والمسانید المعتبرة عند المذاهب الإسلامیة المختلفة

[۱۷] (۱)- وهو یضمُّ ألفَ إسمٍ من أسماء اللَّه فی نَسَقٍ رائعٍ ومؤثّرٍ

[۱۸] (۱)- آل عمران، الآیة ۳۴

[۱۹] (۱)- الکهف، الآیة ۲۱

[۲۰] (۲)- البقرة، الآیة ۱۲۵

[۲۱] (۱)- شفاء السقام للسبکی الشافعی ص ۱۰۷، ومثله فی سنن ابن ماجة ۱: ۱۱۷

[۲۲] (۱)- النساء، الآیة ۶۴

[۲۳] (۲)- الضحی، الآیة ۵

[۲۴] (۱)- یوسف، الآیتان ۹۷ و ۹۸

[۲۵] (۲)- یوسف، الآیتان ۹۷ و ۹۸

[۲۶] (۳)- البقرة، الآیة ۱۴۳

[۲۷] (۴)- التوبة، الآیة ۱۰۵

ص: ۶۷

[۲۸] (۱)- والغلوّ هو رفع إنسان إلى مستَوى الالوهيّة أو الربُوبيّة، أو اعتقاد أنه يفعل شيئاً مّا مستقلّاً عن المشيئة الإلهيّة وإذن اللَّه تعالى، كما يفعل النصارى واليهود فى حق أنبيائهم

[۲۹] (۱)- ينبغى التنويه- هنا- بأنّ الشيعة الإماميّة هم أهل السنّة أيضاً لأنّهم يأخذون بما جاء فى السنّة النبويّة قولًا وعملًا وإمضاءً، ومنها وصايا النبىّ صلى الله عليه و آله فى حقّ أهل بيته ويلتزمون به التزاماً عملياً دقيقاً وعقائدهم وفقههم وكتبهم الحديثية خيرشاهد علىذلك وقد صدرت مؤخّراً موسوعة مفصّلة تقع فىأكثر من عشر مجلدات تضمّ روايات الرسول الأكرم فى مصادر الشيعة تسمىب(سنن النبىّ)

[۳۰] (۱)- المنافقون، الآية ۸

[۳۱] (۲)- آل عمران، الآية ۱۳۹

[۳۲] جعفر الهادى، الحقيقة كما هى، ۱جلد، نشر مشعر - تهران، چاپ: ۱.

تعریف مرکز

بسم الله الرحمن الرحیم

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبِيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع "مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع "پنج رَمَضان "ومُفترَق "وفائی/"بنایة "القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّة و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

المیزانیّة الحالیّة لهذا المرکز، شَعبیّة، تبرّعیّة، غیر حکومیّة، و غیر ربحیّة، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّة و العلمیّة الحالیّة و مشاریع التوسعة الثّقافیّة؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّة) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحة بقیّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللّهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم – فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللّهُ تعالی؛ و اللّهُ ولیّ التوفیق.